لو كان الشّاعر أبو القاسم الشّابيّ حيّاً

«إلى الطّاغية» قصيدةٌ بخطِّ يده

إعداد: «شعائر»

لو كان الشّاعر التّونسيّ الرّاحل أبو القاسم الشّابيّ حيّاً اليوم، لاطمأنَّ فؤادُه وسَكَنَت نفسُه، ورفع القصيدةَ شهادةً للملأ، وقال من قبلِ أن يمضيَ إلى جوارِ ربِّه: ها قد أدّيتُ الأمانةَ لشعبي، فقد استجابَ قدرُ الله، وانكسر القيدُ، وانجلى ليلُ الاستبداد، وانتصر شعبُ تونس.

كان الشّابيّ مؤمناً بالله وشعبه، ولذلك فقد سخَّر كلماتِه وقصائده وأعماله الأدبيّة كلَّها في خطِّ الثّورة على الظُّلم، والقهر، والاحتلال الأجنبيّ. فإنّه بذلك كان أحد أبرز روّاد الشّعر العربيّ في القرن العشرين المُنصَرِم؛ فبعد مضيّ أجيالٍ على رحيله، لا تزال قصيدتُه العصماء تتردَّد في طول العالم العربيّ وعرضه؛ ومطلعُها:

إذا الشّعبُ يوماً أراد الحياة

فلا بُدَّ أنْ يستَجيبَ القَدَر

ولا بـدَّ لِلّيـلِ أن يـنجلي

ولا بدّ للقَيْدِ أنْ ينكسِر

تكريماً للشّاعر الشّابيّ، تنشر «شعائر» قصيدةً مخطوطةً بيدِه، تحت عنوان: «إلى الطّاغية» نقلاً عن موقع «حديث الأحرار» الإلكترونيّ.

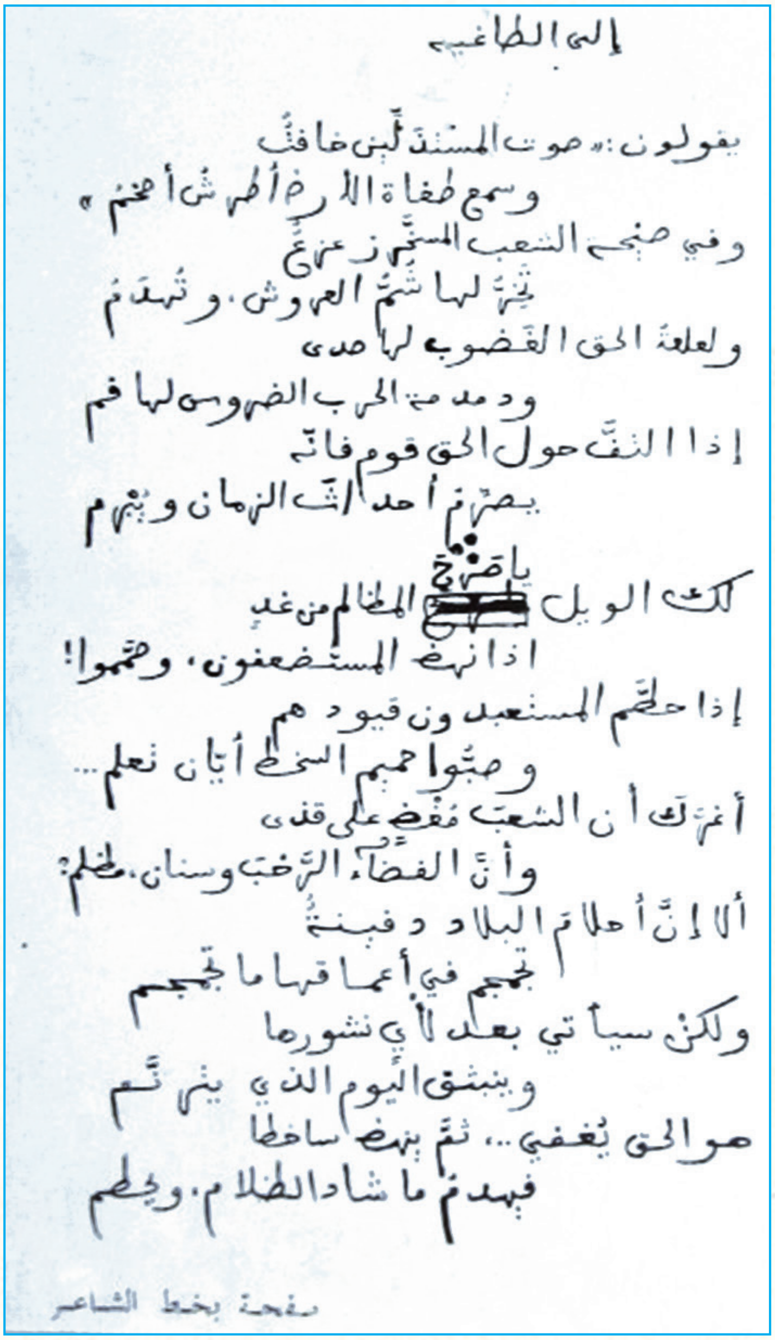

إلى الطاغية

يقولون: «صوت المستذلين خافت
وسمع طغاة الأرض أطرش أضخم»
وفي صيحة الشعب المسخر زعزع
تخر لها شم العروش، وتهدم
ولعلة الحق الغضوب لها صدى
ودمدمة الحرب الضروس لها فم
إذا التف حول الحق قوم فإنه
يصرم أحداث الزمان ويبرم
لك الويل يا صرح المظالم من غد
إذا نهض المستضعفون، وصمموا!
إذا حطم المستعبدون قيودهم
وصبوا حميم السخط أيان نعلم..
أغرك أن الشعب مغض على قذى
وأن الفضاء الرحب وسنان، مظلم؟
ألا إن أحلام البلاد دفينة
تجمجم في أعماقها ما تجمجم
ولكن سيأتي بعد لأي نشورها
وينبثق اليوم الذي يترنم
صدى الحق يغفي... ثم ينهض ساخطا
فيهدم ما شاد الظلام، ويحطم

صفحة بخط الشاعر

صفحة بخط الشاعر